الصراع على مياه أحواض الانهار الدولية
دراسة لتحليل ظاهرة الصراع على مياه حوض الفرات

د. عباس حسين جواد* [1]

١ - المقدمـــــة

تحتل المياه أهمية كبيرة في حياة الشعوب والكائنات الحية الاخرى ، أذ أن وجودها يرتبط بوجود المياه ، وينعدم بأنعدامها . وقد عبر القرآن الكريم خير تعبير عن أهمية المياه ، أذ قال تعالى في محكم كتابه الكريم [(وجعلنا من الماء كل شيء حي) سورة البقرة : آية ٣٠] وقال تعالى [(ونرى الارض هامدة فأذا أنزلنا عليها الماء أهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) سورة الحج : آية ٥] . فلقد قامت على أحواض الانهار أرقى الحضارات القديمة ، كالحضارة البابلية ، والمصرية .. وغيرها أذ كان للماء أثر كبير في ظهور هذه الحضارات وتقدمها عبر حقبة طويلة من الزمن قياسا" بالامم الاخرى التي زامنتها .

أما في العصر الحديث ، فأن الحاجة الى المياه أصبحت أكبر بكثير من الحاجة اليها في العصور القديمة لتعدد مجالات أستخدامها وتنوعها وذلك لزيادة سكان العالم ، وللتقدم الصناعي والتقني الذي تشهده البشرية في الوقت الحاضر ، قياسا" بالعصور السابقة ، مما جعل من المياه موردا" نادرا" أو محدودا" ، خصوصا" في المجتمعات التي يتصف مناخها بالجفاف ، أذ أن غالبية دول العالم النامي تشهد اليوم تنافسا" أو صراعا" على مياه أحواض أنهارها الدولية . فالعديد من الحروب التي نشبت في الماضي القريب كالحرب الهندية الباكستانية ،أ و الحرب العراقية الايرانية. أو النزاع العربي الاسرائيلي في جزء منه .. وغيرها ترجع في معظمها الى الصراع على مياه أحواض الانهار الدولية .

وفيما يتعلق بمياه حوض نهر الفرات ، فأن دول هذا الحوض وحتى العقد السابع من القرن السابق لم تشك من عجز في مواردها المائية ، غير أن التطور الذي حصل في بلدان الحوض وعلى وجه الخصوص في المجالات الزراعية والصناعية والتوسع فيها بفعل النمو السكاني ، جعل من مسألة أعادة تقسيم المياه وأستغلالها وفقا" لقواعد القانون الدولي أهمية خاصة وأن التقدم الاقتصادي والاجتماعي الذي تشهده دول حوض الفرات وما يتطلبه ذلك من حاجة متزايدة للمياه من جهة ، ومحدودية مياه الحوض من جهة أخرى ، خلق نوعا" من المنافسة غير الموجهة للاستفادة من مياه النهر المذكور وذلك بأقامة السدود والخزانات ومشاريع الري العملاقة لتوسيع رقعة الاراضي الزراعية وتوليد الطاقة الكهربائية خصوصا" في دولتي أعالي الحوض (تركيا

---

* استاذ / عميد كلية الادارة والاقتصاد / جامعة بابل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وسوريا) مما يثير قلق دولة أسفل الحوض (العراق)- في الوقت الحاضر- التي تعتمد في زراعتها على مياه الري بسبب شحة أمطارها وأرتفاع درجات الحرارة فيها صيفا" .

أن أستمرار كل من سوريا وتركيا بالاستحواذ على كميات كبيرة من المياه دون مراعاة لحقوق العراق سيفضي بالنتيجة الى صراع بين هذه الدول ، قد يهدد أمن وأستقرار المنطقة في المستقبل القريب .

وقد جاء البحث في أربعة أجزاء خصص الجزء الاول لمناقشة العوامل والاسباب التي تؤثر على طبيعة وحدة الصراع على المياه في الاحواض الدولية بشكل عام . وتناول الجزء الثاني أهمية حوض الفرات للدول التي يتدفق فيها (تركيا ، سوريا ، العراق). في حين كرس الجزء الثالث لمناقشة مدى تأثير ظروف وعوامل الصراع المحتملة على بلدان حوض الفرات بشكل خاص، ثم أختتم البحث بالاستنتاجات والتوصيات .

٢- منهجية البحث

٢-١ هدف البحث :

يهدف البحث الى وضع أطار عام يساعد المعنيين من الباحثين وأصحاب القرار على تحديد العوامل الاساسية المكونة لظاهرة الصراع حول مياه أحواض الانهار الدولية بشكل عام ، وأستخدام هذا الاطار في دراسة وتحليل عوامل الصراع بين دول حوض الفرات بشكل خاص .

ولتحقيق هذا الهدف لابد من الاجابة عن عدد من التساؤلات هي :

١. ما المقصود بالصراع ؟
٢. ماهي العوامل المسببة لظاهرة الصراع على مياه أحواض الانهار الدولية .
٣. ماهي أهمية مياه الفرات لكل من العراق وسوريا وتركيا ؟
٤. ماهي العوامل المسببة للصراع على مياه حوض الفرات ؟
٥. كيف يمكن لدول حوض الفرات الحد من تأثير العوامل المسببة للصراع ؟

٢-٢ أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في أنه يعد محاولة لتأطير العوامل والاسباب ذات التأثير المباشر على ظاهرة الصراع بين بلدان الاحواض الدولية لاستخدامها كمجسات للتعرف على خطورة ماتواجهة بلدان الاحواض الدولية من نزاعات على المياه ، قد تفضي الى صراع تترتب عليه نتائج خطيرة لجميع الاطراف المستفيدة في المستقبل ، أذ تواجه اليوم مجتمعات حوض الفرات حالة مماثلة لتلك التي تواجه العديد من دول أحواض الانهار الدولية ، لما تشهده دول هذا الحوض من زيادة كبيرة في سكانها وتطور متسارع في قطاعاتها الصناعية المتنوعة ، نتجت عنه زيادة كبيرة في حاجاتها الى المياه ، مما ولد تنافسا" حادا" على أستخدام مياه هذا النهر بين دولتي أعالي الحوض (تركيا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(تركـــيا وسوريا) دون مراعاة لحقوق العراق التاريخية فيه . وأن أستمرار هذا التنافس على هذه الشـــاكلة ســـيقود الى صراع بين هذه الدول قد يهدد أمنها وأستقرارها مالم تراع كل دولة من هذه الدول مصالح وحقوق الدول الاخرى .

٤- مفهوم الصراع :

الصـــراع هـــو شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي يؤدي الى عدم الاتفاق للحصول على مصادر المال أو السلطة أو المركز (Lewis , 1958) . كما يمكن النظر الى الصراع على أنه خلاف بين المستفيدين من مصدر من المصادر النادرة أو الضرورية (Lewis , 1958) . ويرى آخرون أن الصراع هو تعارض الادعاءات بحق أو حقوق معينه فيما يتعلق بين طرفين أو أكثر قد يكون مبعثه نقطـــة أخـــتلاف وجهـــات النظر أذ يعتقد كل طرف أنه صاحب الحق محل النزاع ، كما قد يكون مرجعه الى مطامع أو مكاسب يريد أن يحققها طرف على حساب طرف آخر أعتمادا" على تفاوت عناصر القوة والنفوذ بين الاطراف (العادلي ، ١٩٩٦) .

يتضح من ذلك ، أن أساس الصراع هو محدودية المورد أو المصدر وضرورته من جهة، ووجـــود حاجـــة لأكثر من طرف فيه من جهة أخرى ، مما يدعو الى تضارب المصالح بين هذه الاطراف كل منها يريد أن يستحوذ على النصيب الاكبر منه على حساب الطرف الآخر .

وأنطلاقا" من ذلك ، فأن الصراع على مياه أحواض الانهار الدولية يكمن في تزايد أحتياجات دول الحوض للمياه ومحدودية الموارد المائية المتاحة لها . أن هذا الصراع يحد من أمكانية التعاون بيـــن الـــدول المعنـــية لاستخدام وأدارة هذا النوع من المصادر المائية وبما يضمن أستقرار ورفاه مجتمعات هذه الاحواض .

٥- العوامل المسببة لظاهرة الصراع على مياه أحواض الانهار الدولية :

يعد الصراع على مياه الانهار قد يما" قدم الحضارات الانسانية ذاتها و بزيادة سكان العالم وتطـــور تقنـــية المـــياه أزدادت هذه المشكلة تعقيدا" على المستويين المحلي والدولي . وأن مشكلة الصـــراع على مياه أحواض الانهار الدولية أكثر خطورة من الصراع على مياه الانهار المحلية أو الوطنـــية لعـــدم وجود سلطة مركزية فاعلة على المستوى الدولي ولتعدد وتضارب مصالح الدول المســـتفيدة مـــن مياه هذه الاحواض (James & pfaltzgraff , 1978) . وأن حدة الصراع على مياه أحـــواض الانهـــار الدولية تتفاوت من حوض لآخر تبعا" للخصائص التي يتصف بها أي من هذه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الاحواض أو العوامل المسببة للصراع (Carl , 1977) . وفيما يلي أستعراض لاهم العوامل المكونة لهذه الظاهرة :

١- موقع الانهار (المياه السطحية) الدولية :

يعد موقع الانهار أو البحيرات الدولية عاملا" مهما" من العوامل التي تؤثر على أحتمالية الصراع وحدته بين دول الحوض (Basher , 1969) ، فالصراع على مياه الانهار الحدودية غالبا" ما يكون أقل منه على مياه الانهار العابرة لحدود دولة أو أكثر . ففي حالة الانهار الحدودية- يمكن لاي من الدول التي تقع على ضفافها- أستخدام مياهها لاغراض الملاحة أو الري أو أي أستخام آخر، بعبارة آخرى أن مياه هذه الانهار تمثل (بركة مشاعة) . للدول المطلة عليها ، وذلك لان أي من هذه الدول يمكنه الوصول اليها وأستخدامها في المجالات المتنوعة . فعند محاولة أي من هذه الاطراف الاستحواذ على مجالات أستخدام مياه مثل هذه الانهار أو البحيرات سيكون مضرا" بمصالح المستفيدين الآخرين وقد يؤدي الى قيام المتضررين بأعمال مماثلة تفضي في النهاية الى أضرار جسيمة تلحق بجميع الاطراف .

أن مفهوم البركة المشاعة لايمكن أستخدامه بالنسبة لمياه الانهار العابرة لحدود دولة أو أكثر ، أذ أن أحتمالية الصراع على مياه هذه الانهار هي اكبر منها في الانهار الحدودية ذلك لان دول اعالي الانهار العابرة للحدود غالبا" ما تمتلك القدرة للحد من أمكانية، أو وصول دول أسفل الحوض الى مياه أو قد تقوم بأستخدام المياه بشكل يسبب أضرارا" لدول أسفل الحوض . كما أن أحتمالية الصراع تكمن كذلك في قدرة أو أمكانية دول المصب في تأكيد حقها في مياه ذلك الحوض من جهة، وفي مدى رغبة دول أعالي الحوض بالاعتراف بحقوقها من جهة ثانية . كما أن حدة الصراع تعتمد على عدد الدول المستفيدة من مياه الحوض ، فكلما زاد عدد دول الحوض كلما كانت هناك أحتمالية أكبر لحدوث الصراع والعكس صحيح .

٢- الظروف المناخية للحوض الدولي :

للظروف المناخية لدول حوض النهر الدولي علاقه قوية بالصراع على مياه ذلك النهر (Nijim , 1969) ، أذ أن استخدامات المياه في المناطق الصحراوية وشبة الصحراوية (الجافة) لاتشبه أستخداماتها في المناطق التي تكثر فيها الامطار وذلك لان مجتمعات المناطق الجافة تعتمد كليا" على مياه الانهار في جميع أستخداماتها سواء" للاستهلاك البشري أو الزراعة أو الصناعة أو غيرها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أمـــا فـــي المناطق الرطبة فأن مياه الانهار غالبا" ماتستخدم لاغراض الملاحة وتوليد الطاقة الكهربائـــية . وعلـــى ذلـــك ، فـــأن حدة حدوث الصراع على مياه الانهار في المناطق الجافة، أو أحتماليـــته هـــي أكبر وأكثر شدة منها في المناطق الرطبة والسبب يرجع بطبيعة الحال الى أهمية المياه لحياة السكان في مناطق كهذه وضرورة توفرها بالقدر الذي يلبي متطلبات التنمية الاقتصادية فيها مما يشكل أو يضع صعوبات أمام المستفيدين للوصول الى أتفاق حول مجالات الاستخدام بسبب صعوبة تلبية أحتياجات الاطراف جميعها .

٣- الخصائص الجغرافية (السطحية) للحوض الدولي :

تشـــكل الخصائص الجغرافية للحوض الدولي عاملا" مؤثرا" آخر على طبيعة الصراع وحدته بيـــن الدول المستفيدة من مياه هذه الاحواض (Lemarquand , 1977) ، فعندما تكون أراضي دول الحـــوض أراض جبلـــية (خصوصـــا" أعالـــي الحوض) ، فأن حدة الصراع على أستخدام المياه للاغـــراض الزراعية ستكون أقل منه فيما لوكانت أراضي أعالي الحوض سهلة صالحة للزراعة ، كما أن حدة الصراع تزداد كلما كان بمقدور دول أعالي الحوض تحويل جزء من مياه الحوض من المناطق الجبلية الى مناطق آخرى خارج منطقة الحوض ، لاستخدامها في الزراعة .

٤- كثافة السكان وتنوعها :

أن كـــثافة السكان وتنوعها تعد من العوامل المؤثرة أيضا" في حدة الصراع على مياه أحواض الانهـــار الدولية ، أذ يمكن القول أن الاحواض التي تتصف بكثافة عالية في السكان تشهد صراعا" أكثر حدة منه في أحواض الانهار الاقل كثافة (Nijim , 1969) وتنوعا" خصوصا" أذا كانت الزراعة هي المهنة التي تعتمد عليها غالبية السكان ، ويزداد الامر سوءا" عندما يكون مناخ الحوض الدولي جافـــا" أو صحراويا" فأذا زدنا على ذلك عامل التقدم الصناعي لدول الحوض فأن الصراع سيكون أكـــثر تعقيدا" عندما تكون دول الحوض متقدمة صناعيا" مقارنة بدول الحوض الاقل تقدما" ، بسبب الـــتلوث ، الذي قد تحدثه الاستخدامات الصناعية للمياه أن لم تكن هناك مجالات للتعاون بين دول الحوض للحد من أضرار ذلك التلوث.

أمـــا تنوع السكان فأنه عامل آخر من العوامل المؤثرة على حدة الصراع (Mosely , 1978) ، فأنـــتماء أغلب سكان الحوض الدولي لقومية واحدة ، أو أيمانهم بدين واحد يقلل من أحتمالية نشوب الصراع مقارنه بالحوض الدولي الذي يتوزع سكانه على قوميات أو طوائف متعددة وذلك لصعوبة تحقـــيق الانســـجام وأيجاد نوع من التعاون على كيفية أستخدام المياه بسبب تنوع أنتماءات السكان العرقية ومعتقداتهم الدينية والطائفية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥- الحدود السياسية لدول الحوض الدولي :

أن لموقع الحدود السياسية من الحوض الدولي شأنا"في الصراع على مياه ذلك الحوض (Fox & David , 1980)، فعندما تقع نسبة كبيرة من أراضي الحوض الدولي الصالحة للزراعة وذات الكثافة السكانية العالية ضمن الحدود السياسية لاحدى دول ذلك الحوض ، فأن هذا يعني أن مياه الحوض تحتل أهمية كبيرة لتلك الدولة ، والعكس صحيح بالنسبة لدولة أو دول الحوض الاخرى عندما تكون مساحة الارض التابعة لها من الحوض محدوده أو أرض جبلية لايمكن زراعتها . فطبيعة الارض ومساحتها تؤثر على حدة الصراع بين الاطراف المستفيدة من مياه الحوض .

يزاد على ذلك مرور الحدود السياسية لبلد ما بنهر أو عندما تكون سببا" في تقسيم أقلية قومية أو دينية الى قسمين أو أكثر كل منها يكون ضمن بلد معين فأن ذلك يؤدي الى زعزعة الاستقرار في هذه المنطقة ويكون سببا" من أسباب النزاع المحتمل بين البلدين .

وبالمقابل فأن من المسائل التي تخفف من أحتمالية الصراع على مياه الحوض الدولي هي كونه واحدا" من مجموعة من الانهار الدولية أو الوطنية في ذلك البلد ، أي محدودية ، أو أنخفاض درجة أعتماد ذلك البلد عليه في تلبية حاجات مواطنيه المتنوعة للمياه .

٦- الظروف الداخلية لبلدان الحوض الدولي :

أن للظروف الداخلية التي تعيشها بلدان الانهار الدولية علاقة وثيقة بالصراع بين بلدان تلك الانهار (Fox & David , 1980) ، أذ أن الصراع بين دول الحوض التي تتبنى أيديولوجيات سياسية أو أقتصادية متقاربة هو أقل منه في حالة تبني تلك الدول أيديولوجيات سياسية أو أقتصادية متناحرة أو غير منسجمة . كما أن الاستقرار السياسي لبلدان الحوض الدولي يعد هو الآخر عاملا" من العوامل المؤثرة على الصراع وحدته ، فأنشغال أحدى دول الحوض بمشاكلها الداخلية الناجمة مثلا" عن الانتماءات السياسية أو القومية أو الدينية المتعددة والمتناحرة لسكانها قد يؤدي الى أضعافها ، ويقلل من قدرتها ورغبتها في الدخول بمنازعات بينها وبين دول الحوض الاخرى . الا أن بعض هذه الدول قد تتغلب على أوضاعها تلك بأتباع سياسة من شأنها تجميد مشاكلها الداخلية ريثما يتم الانتهاء من مواجهة الاخطار الخارجية المحتملة (Nijim , 1969) .

يزاد على ذلك ان تباين الانظمة القانونية والادارية لبلدان الحوض الدولي فيها يساعد على زيادة أحتمالية نشوب الصراع بينها ، كما أن الاحتياجات المتوقعة للمياه من قبل بلدان الحوض الدولي في المستقبل ستقود أما الى التعاون أو التعارض فيما بينها ، فأذا توقعت أحدى هذه الدول أن حاجتها الى المياه ستزداد فأنها تأخذ موقفا" متشددا" حيال المشاركة فيه من قبل الاخرين ، والعكس صحيح (U.N , 1975) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٧- العلاقات الخارجية لدول الحوض :

مما لاشك فيه أن لطبيعة العلاقات الدولية الخارجية لبلدان الحوض الدولي تأثيرا" مهما" على درجة الصراع المحتمل وحدته على أستهلاك المياه في ذلك الحوض (Lemarquand , 1977) . أذ أن الاتفاقيات المتعلقة بأستخدامات الموارد المائية وتوزيعها وتنميتها بشكل ملائم للجميع تتأثر الى حد بعيد بالعلاقات بين دول الحوض بعضها مع البعض الاخر كذلك فأن العلاقات الخارجية هي الاخرى تتأثر بمدى التعاون فيما بين هذه الدول بخصوص مياهها الدولية ، لما لها من المردودات الايجابية على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية .. وغيرها بشكل قد يساعد على تحسين العلاقات بين الدول المتجاورة في الحوض الدولي . ومن العوامل المخففة لحدة الصراع وأحتمالية حدوثه مدى الوعي السياسي لدول ذلك الحوض المتمثل في رغبتها مجتمعة أو منفردة من أقامة علاقات طيبة مع جاراتها الاخرى ، أو في بناء علاقات سياسية أو أقتصادية حسنة معها ، والعكس بالعكس.

ومن المسائل المهمة الاخرى ذات الصلة بالعلاقات الدولية هي وجهة النظر التي تتبناها دول الحوض حول القانون الدولي ، ففي ظل غياب السلطة المركزية الفاعلة التي يمكن أن تفرض القانون على المستوى الدولي ، وتضع قواعد وترتيبات مقبولة وملزمة للجميع ، فأن الشعوب قد تهمل أو تختار تلك المبادئ أو القواعد التي تراها منسجمة مع مصالحها الخاصة أو التي تلحق أقل الاضرار الممكنة بهذه المصالح ، كما أنها قد تتمسك بالمبادئ القانونية التي تؤكد مصالحها في ذلك الحوض أو تؤيدها . وبالمقابل وأنطلاقا" من مبدأ عدم معارضة القانون الدولي فأننا نلحظ التزام دولة من دول الحوض بالمبادئ القانونية التي قد لاتتفق مع وجهة نظرها ، كي لاتفقد مصداقيتها وسط المجتمع الدولي مما يكون له أثره الايجابي على الصراع بين دول الحوض.

ومن ناحية أخرى فأن توقع قيام الحروب عند خرق القانون الدولي ، أو أرتباط دول الحوض بعلاقات تاريخية مستقرة أو بمعاهدات وأحلاف سياسية أو عسكرية يمكن أن يؤدي هو الاخر الى تقليل أحتمالية نشوب الصراع بين هذه الدول ، بعكس ما أذا إتصفت هذه العلاقات بالعداء وعدم الاحترام والتذبذب .

٥- أهمية مياه حوض الفرات:

تتفاوت أهمية مياه نهر الفرات بالنسبة للدول التي تستفيد من مياهه : تركيا ، سوريا والعراق ، تبعا" لمدى أعتماد أي من هذه الدول عليها في الاستخدامات المتنوعة خصوصا" الزراعية منها ، ومدى وفرة الانهار الدولية أو الوطنية الاخرى فيها ، لسد أحتياجاتها الى المياه ، وحجم الاراضي الزراعية من كل منها . ولكي يتضح ذلك نستعرض فيما يلي أهمية حوض نهر الفرات لكل دولة من هذه الدول .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١- تركيـــا

تركـــيا هي الدولة التي ينبع من أراضيها نهر الفرات وبالتحديد من جنوبها الشرقي في هضبة الاناضول أذ يقطع مسافة ٤٥٥ كم قبل أن يدخل الاراضي السورية (العادلي ، ١٩٩٦) كما ينبع من السفوح الجنوبية لسلسلة جبال طوروس الشرقية لتركيا نهر آخر هو نهر دجلة الذي يتوجه جـنوبا" لـيدخل الاراضي العراقية بعد قطعه مسافة ٤٨٥ كم في أراضيها ليس هذا فحسب بل أن تركـيا تعـد من الدول الغنية بالمياه العذبه أذ يوجد فيها العديد من الانهار الوطنية التي تنقل مياه الامطـار والـثلوج مـن جبالها وهضابها المتنوعة الى الاراضي الزراعية فيها كنهري (سيحون وجيحون) مع مجموعة من الانهار الدولية الاخرى غير نهري دجلة والفرات نذكر منها :

- نهـر آراكس ، الذي يقع على حدودها مع الاتحاد السوفيتي السابق الذي تتقاسم مياهه مناصفة مع الاخيرة بموجب أتفاقية موقعة بين الجانبين في ١٩٢٧/١/٧ (العادلي ، ١٩٩٦) .
- نهـر ماريزا – أبيروس ، الذي ينبع من الاراضي التركية ليصب في الاراضي اليونانية ، أذ أتفقت الدولتان على أدارته وتنظيمه وتوزيع مياهه وفق المعاهدتين المعقودتين بينهما في ٩/٢٠ /١٩٣٤ ، و١٩٣٥/٩/٣٠ (العادلي ، ١٩٩٦).
- مجموعـة من الانهار التعاقبية بينها وبين بلغاريا ، أبرمت معاهدة حول توزيع مياهها في ١٩٦٨/١٠/٢٣ نفـذت في ١٩٧١/١٠/٢٦ ، أعترفت تركيا بموجبها صراحة بأن النهر الذي يمـر عـبر أراضي دولتين ويستخدم لاغراض الري هو نهر دولي تنطبق عليه مبادئ القانون الدولي (العادلي ، ١٩٩٦) .
- من هذا نستطيع الاستدلال بأن تركيا لاتعتمد على مياه نهر الفرات أعتمادا" كبيرا" في جميع أستخدامات المياه وأنها تمتلك ثروة هائلة من الموارد المائية البديلة أو المعوضه خصوصا" أذا مـا علمنا أنها تعد من البلدان الرطبة التي تتصف بكثرة الامطار وتساقط الثلوج بكميات كبيرة على قمم جبالها وهضابها في فصلي الخريف والشتاء .

٢- ســـوريا

يدخـل نهر الفرات الاراضي السورية في جزئها الشرقي بعد أجتيازه الاراضي التركية ، ويقطع مسافة (٦٠٤) كم قبل أن يصل الى الاراضي العراقية ، وترفده فيها ثلاثة روافد أهمها نهر الخـابور ، أذ أنـه يسهم في تلبية جزء من حاجاتها الى المياه للاستخدامات الزراعية والصناعية وغـيرها ، يـزاد علـى ذلك الانهار الاخرى التي تتدفق في الاراضي السورية كنهر اليرموك ، والعاصـي وبانياس وغيرها وذلك قبل الاحتلال الاسرائيلي لمرتفعات الجولان السورية (التميمي، ١٩٩٦) . أمـا في الوقت الحاضر فأن نهر الفرات يسهم في تلبية ٧٨% من أحتياجاتها الى المياه (التميمي ، ١٩٩٦) ، في حين تسد الانهار الاخرى باقي أحتياجاتها من المياه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن الاحـــتلال الاسرائيلي لمنابع الانهار في المنطقة العربية في كل من سوريا والاردن وفلسطين ولبـــنان وتحويلهـــا الى الاراضي المحتلة حرم سوريا من جزء كبير من مواردها المائية الوطنية والدولـــية وجعلها تعتمد بشكل متزايد على مياه حوض الفرات ، مما جعل منه اهم مصدر مائي لها تعـــتمد علـــيه في سد احتياجاتها في الزراعة وتوليد الطاقة الكهربائية وغيرها ، فاذا ما اخذنا بعين الاعتـــبار جفاف المناخ السوري اتضح لنا الفرق الشاسع بين اهمية حوض الفرات لكل من سوريا من جهة وتركيا ذات المناخ الرطب والانهار المتعددة من جهة اخرى* .

٣- العـــــــراق

يـــتدفق نهـــر الفـــرات في الاراضي العراقية منذ آلآف السنين ليخترقها من شمالها الغربـــي الـــى جنوبها الشرقي لمسافة ١٢٠٠كم قبل التقائه بنهر دجلة في مدينة القرنه شمال مدينة البصـــرة ، أذ يشكل أكثر من ٣٨% من الموارد المائية السطحية للعراق (العادلي ، ١٩٩٦) ، وأذا أخذنـــا بـــنظر الاعتبار حاجة العراق المتزايدة الى المياه بسبب نمو سكانه المستمر من ١٤ مليون نســـمة عام ١٩٧٧ الى أكثر من ٢٤ مليون نسمة عام ١٩٩٧ ، وأتساع الرقعة الجغرافية لاراضيه الصـــالحة للزراعة خصوصا" بعد تنفيذه لمشاريع الاستصلاح الواسعة في ستينات وسبعينات القرن الماضي في الحقبه التي سبقت الحرب العراقية الايرانية ، لادركنا مدى الاهمية التي يشكلها حوض الفـــرات للقطـــر العراقي أذ يعتمد كليا" على مياه حوضي الفرات ودجلة لتلبية جميع أحتياجاته الى المـــياه . وأن مايـــزيد الامـــر سوء" هو أن هذين النهرين ينبعان من أراضي دولة واحدة هي التي تســـتطيع أن تتحكم الى حد بعيد بكميات المياه التي تطلقها الى العراق وسوريا أذا لم تلتزم بقواعد القانون الدولي خصوصا" بعد تنفيذها لمشروع سد أتاتورك ومشروع الكاب هذا من جهة ، كما أن علاقات العراق الخارجية مع شريكته الثانية في حوض دجلة وهي أيران غير طبيعية وغير مستقرة أذ دارت بين البلدين حرب طويلة أمتدت لثمان سنوات لاتزال آثارها ماثلة لحد الوقت الحاضر من جهة ثانية .

أن هذاالوضـــع يجعـــل العـــراق بلد المصب لحوض الفرات في وضع خطير جدا" ، وأن أعتماده على مياه هذا الحوض يشكل أهمية بالغة الخطورة على مستقبل شعبه وسد حاجته المتنامية الى المياه العذبة مقارنة بدولتي الحوض الاخريتين (تركيا وسوريا) أذا ما علمنا أن العراق يتصف بمناخ جاف ذي صيف طويل وحار تصل درجات الحرارة فيه الى أكثر من (٥٠) درجة مئوية.

□ تبلغ عدد الانهار الوطنية والدولية التي تتدفق في الاراضي التركية أكثر من (٢٥) نهرا" .

أن الاحتلال الاسرائيلي لمنابع الانهار في المنطقة العربية في كل من سوريا والاردن وفلسطين ولبنان وتحويلها الى الاراضي المحتلة حرم سوريا من جزء كبير من مواردها المائية الوطنية والدولية وجعلها تعتمد بشكل متزايد على مياه حوض الفرات ، مما جعل منه أهم مصدر مائي لها تعتمد عليه في سد أحتياجاتها في الزراعة وتوليد الطاقة الكهربائية وغيرها ، فأذا ما أخذنا بعين الاعتبار جفاف المناخ السوري أتضح لنا الغرض الشاسع بين أهمية حوض الفرات لكل من سوريا من جهة وتركيا ذات المناخ الرطب والانهار المتعددة من جهة أخرى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من هذا نستطيع الاستدلال بأن مياه الفرات تأخذ أهمية متفاوته بالنسبة للدول التي تستفيد منه ، فبينما تحتل مياه حوض الفرات أهمية بالغة بالنسبة للعراق وسوريا ، نجد أنها لاتحتل الاهمية ذاتها بالنسبة لتركيا . وذلك بسبب سعة الاراضي الصالحة للزراعة فيهما ، ودرجة الاعتماد على مياهه في تلبية حاجة السكان في هذين البلدين ، غير أننا نلحظ أن تركيا أخذت تتصرف بمياه هذا الحوض بشكل يضر بمصالح الدولتين الشريكتين لها ، وبحقوقهما الثابتة من الناحية التأريخية والقانونية ، أذ أقامت سدودا" عديدة داخل أراضيها على مجرى نهر الفرات منها على سبيل المثال : سد كيبان ، سد قره قايا ، سد أتاتورك ، نفق أورافه ، وأخرها مشروع جنوب شرق الاناضول (Gap) الذي يهدف الى تحويل مياه هذا النهر لارواء أراضي واقعة خارج حوضه تقدر مساحتها بمليون هكتار سنويا" .

٦- العوامل المسببة للصراع على حوض الفرات :

يبلغ طول نهر الفرات الاجمالي من منطقة التقاء رافديه (فرات صو ومراد صو) عند قرية كيبان التركية الى نقطة التقائه بنهر دجلة في جنوب العراق عند مدينة القرنه شمال البصره (٢٣٠٠)كم ، ويتراوح معدل أيراده السنوي من (٢٨) الى (٣٢) مليار متر مكعب من المياه سنويا" (الخير ، ١٩٧٥) ، وتبلغ المساحة الكلية للحوض (٢٨٩٣٠٠)كم٢ يقع منها ٣،٤٦% في العراق ، ٤،٢٧% في تركيا ، و١٦% في سوريا أذ يعد نهرا" دوليا" لمروره بأراضي دول ثلاث هي تركيا وسوريا والعراق (حسن ، ١٩٨٦) ، ويرى احد الباحثين أن المشروعات التي أقيمت على نهر الفرات داخل حدود هذه الدول أخذت صفة تنافسية وليست صفة تعاونية أو تكاملية (Maff & Matson , 1984) . ولكي نصل الى تقييم موضوعي للحالة التي تمر بها دول هذا الحوض من تعاون أو تنازع في المنظور القريب أو البعيد ، سيتم تحليل العوامل المحتملة للصراع بين هذه الدول وفق الاطار العام للصراع الذي بحث عنه في الفقرة الاولى من هذا البحث .

١- موقع حوض الفرات :

يقع حوض الفرات في ثلاث دول هي تركيا وسوريا والعراق ، أذ تعد تركيا بلد المنبع التي ترفده بحوالي ٦٦% من مياهه الكلية قبل أن يصل الى الاراضي السورية التي ترفده بالمتبقي. ويتدفق في الاراضي التركية عبر منطقة جبلية وصخرية وعره غير صالحة للزراعة بشكل عام ، الا انها عمدت الى تحويله ونقل مياهه الى منطقة أخرى خارج الحوض ، مما شكل خرقا" لمبادئ القانون الدولي ، مما أثار قلق شريكتيها سوريا والعراق وأصبح ينذر بنشوب الصراع بين هذه الدول (U.N , 1975) . كما أن نهر الفرات يمر في الاراضي السورية في منطقة صالحة للزراعة ، ذات كثافة سكانية عالية لانتقال جزء كبير اليها من سكان المناطق الاخرى بعد تنفيذها لسد (الطبقة) لارواء منطقة الجزيرة ، ثم يعبر الحدود السورية ليتدفق في الاراضي العراقية (بلد أسفل الحوض

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في منطقة خصبة صالحة للزراعة ، وذات كثافة سكانية عالية تشكل نسبة ٧٠% من سكانه تقريبا"، مما يعني سعة حاجتها للمياه لاغراض الزراعة .

أن ازديـــاد حاجة كل من العراق وسوريا لمياه حوض الفرات من جهة وتحويل مياهه من قبل الجانب التركي من جهة أخرى يساعد على نشوب صراع محتمل بين هذه الدول الثلاث . من جانـــب آخر فأن دولتي أعالي ووسط الحوض (تركيا وسوريا) أخذت تتوسع في أستخدامات مياه الحوض والسيطرة عليه بما تمتلكه من أمكانيات فنية وأقتصادية في الوقت الحاضر ، أصبح يشكل ضـــررا" واضحا" بمصالح العراق وحقوقه الثابتة فيه ، ويهدد بوقوع صراع وشيك بين هذه الدول (الصحاف ، ١٩٧٦) .

٢- الظروف المناخية لحوض الفرات :

يـــتدفق نهـــر الفـــرات بعد أجتيازه الاراضي التركية في منطقة جافه أو شبه جافة (قليلة الامطـــار) خصوصا" دولة أسفل الحوض (العراق) ، أذ أن كمية الامطار الساقطة فيها وخصوصا" الســـهل الرســـوبي الصالح للزراعة لاتتجاوز ال(١٠٠) ملم سنويا" ، لذا فأن الزراعة في حوض الفـــرات تعـــتمد أعتمادا" كليا" على مياه هذا النهر ، وبالرغم من أن مناخ تركيا (دولة المنبع)مناخ رطب (تكثر فيه الامطار) ، وأن حاجتها لمياه هذا الحوض أقل بكثير من حاجة شريكتيها منه ، الا انهـــا قامـــت بأنشاء السدود على حوضه ونقلت مياهه الى مناطق أخرى تعد خارج نطاقه مما أثر ويؤثـــر ســـلبا" على أحتمالية وحدة الصراع بين دول هذا الحوض في المستقبل القريب (Fisher , 1978) .

٣- الخصائص الجغرافية (السطحية) لحوض الفرات :

أن أهـــم ماتتصـــف بـــه جغرافية حوض نهر الفرات وطبيعة أراضيه هي التنوع وعدم التماثل، ففي حين يتكون الجزء التركي من جبال وهضاب صخرية تندر فيها الزراعة ، وتقل فيها الحاجـــة الى المياه لاعتمادها على الامطار ، نجد أن باقي أراضي الحوض في العراق وسوريا ، أراضي خصبة صالحة للزراعة تقل فيها الامطار ، وتعتمد كليا" على مياه هذا الحوض .

مـــن هذا يمكن الاستدلال لاول وهلة ، على أن الصراع على مياه هذا الحوض سوف يكون محـــدودا" لان أراضـــي دولة أعالي الحوض منطقة جبلية غنية بالامطار ، وحاجتها الى مياه هذا الحـــوض قليلة جدا" . غير أن الصراع يتوقف هنا على عوامل أخرى ، أهمها ما ستقوم به دولتي أعالـــي الحـــوض مـــن ترتيبات وأجراءات لنقل المياه الى مناطق أخرى ، وما قامت به تركيا في الوقت الحاضر من نقل لمياه حوض الفرات الى مناطق تقع خارج الحوض الدولي يعد عملا" سيزيد من أحتمالية نشوب الصراع وحدته في المستقبل القريب بين دول الحوض بعضها مع البعض الاخر (AL - Khashab , 1958) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤- الكثافة السكانية لحوض الفرات :

لاتتوافر لدى الباحثين أحصائية دقيقة مستقلة لسكان حوض الفرات في كل دولة من الدول المكونه له ، غير أن المؤشرات تدل على أن معظمهم يقطنون في العراق ، أذ يعيش معتمدا" على حوض الفرات غالبية سكانه الذين يتوزعون على (١٠) عشر محافظات – ذات كثافة سكانية عالية – تمتد على طول نهر الفرات من الشمال الى الجنوب وهي : (محافظة الانبار ، محافظة صلاح الدين ، محافظة بغداد ، محافظة كربلاء ، محافظة بابل ، محافظة النجف ، محافظة القادسية ، محافظة المثنى ، محافظة ذي قار ، محافظة البصرة) .

أما سكان حوض الفرات في الاراضي السورية ، فأنهم أزدادوا بشكل ملحوظ بعد سيطرة أسرائيل على مرتفعات الجولان من جهة ، وقيام القطر السوري بأنشاء السدود على مجرى هذا الحوض لارواء منطقة الجزيرة من جهة أخرى . في حين يقطن القليل من السكان في المرتفعات التركية الجنوبية الشرقية التي ينبع منها نهر الفرات . ولكن الدلائل تشير الى أن حجم السكان سيزداد بشكل ملحوظ في أثناء العقدين الاول والثاني من هذا القرن في دول الحوض الثلاث ، مما سيكون له أثره البالغ على زيادة حاجة هذه البلدان لمياه هذا الحوض ولا سيما لاغراض الزراعة وأنتاج الطاقة الكهربائية ، مما سيكون له نتائجه السلبية المباشرة على أحتمالية حدوث الصراع وحدته بين هذه الدول .

ومما يزيد في درجة الخلاف وحدته وأحتمالية حدوثه تنوع القوميات التي تقطن حوض هذا النهر ، فهناك ثلاث قوميات هي العرب ، الاتراك ، والاكراد ، التي سبق وأن حدث بينها العديد من النزاعات في حقب عديدة من الزمن (Fisher , 1978) .ولكن أعتناق أبناء هذه القوميات الدين الاسلامي الحنيف يمكن أن يكون عاملا" مخففا" من حدة هذا الصراع وأحتماليته .

٥- الحدود السياسية لبلدان حوض الفرات :

أن الحدود السياسية لدول حوض الفرات تعد أحد عوامل الصراع المحتمل بينها فالحدود بين العراق وتركيا تمتد في منطقة جبلية غير متنازع عليها بشكل رسمي في الوقت الحاضر ، ألا ان قيام تركيا بأنتهاك شمال العراق ولمرات عديدة ، وأختراق حدوده من قبل قواتها المسلحة لاكثر من مرة بحجة متابعة جماعات حزب العمل الكردي المحظور فيها ، يعد أعتداء على سيادته وخرقا" لحرمة أراضيه ومخالفة لقواعد القانون الدولي ، ومبادئ حسن الجوار وبما سيكون له اثر سلبي على مستقبل العلاقات بين البلدين وبالتالي على أحتمالية نشوب الصراع بينهما وحدته . أما فيما يتعلق بالحدود السياسية بين القطرين العربيين سوريا والعراق فأن الروابط القومية واللغة والدين المشترك لسكان القطرين يؤدي الى تخفيف حدة الصراع بينهما وأنخفاض أحتمالية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نشـــوبه (Fisher , 1978) . كمـــا أن تأثير هذا العامل على الصراع بين سوريا وتركيا يبدو تأثيرا" واضحا" خصوصا" بعد الاحتلال التركي لميناء الاسكندرونه السوري وضمه الى أراضيها ومطالبة القطر السوري بعودته اليها في أكثر من مناسبة .

أمـــا بشـــأن القومية الكردية التي تقطن في كل من شمال العراق وشرق سوريا وجنوب تركيا وغرب أيران أذ تقسمها الحدود السياسية لهذه الدول الى أربعة أقسام أكبرها في تركيا ، فأن مطالبة الاكـــراد بالحكم الذاتي يعد أحد العوامل المساعدة على عدم الاستقرار على الحدود بين هذه الدول ويزيد من أحتمالية نشوب الصراع بينها .

٦- الظروف الداخلية لبلدان حوض الفرات :

تتبايـــن الظـــروف الداخلـــية لـــدول حوض الفرات فيما بينها تباينا" واضحا" مرده تباين (الايديولوجيات) الفلسفات السياسية التي تتبناها كل منها من جهة ، والافاق التنموية المستقبلية التي تسعى كل منها الى تحقيقها مما يؤدي الى تباين في البيئة الاقتصادية والاجتماعية لكل منها وزيادة حاجتها (أستخداماتها) الى مياه هذا الحوض من جهة أخرى ، ينعكس في زيادة أحتمالات نشوب الصراع بينها في المستقبل القريب والبعيد على الحصص المائية لدول هذا الحوض .

أمـــا أذ أخذنا الجانب العسكري وتوازن القوة العسكرية لبلدان هذا الحوض بعين الاعتبار ، والدروس المستخلصة من الحرب العراقية الايرانية (التي وضعت أوزارها مؤخرا") لكل من هذه الـــدول ، فأن ذلك سيضعف من أحتمالات نشوب الصراع بينها . غير أن انتماء دول الحوض كلا" أو جـــزء" الى كتل سياسية أو أقتصادية أو تحالفات عسكرية متنوعة يؤدي من الناحية الاخرى الى زيادة أحتمالات نشوب الصراع بين هذه الدول (Banis & william , 1983) .

٧- العلاقات الخارجية لدول حوض الفرات :

خضـــعت العلاقـــات الخارجية لدول حوض الفرات للعديد من التقلبات وعدم الاستقرار خصوصـــا" عـــندما دخلت الدول الاوربية وأميركا بكل ثقلها في هذه المنطقة بعد الحرب العالمية الاولى ، وأزدياد أهميتها الاقتصادية والاستراتيجية بعد أكتشاف النفط والغاز فيها (Nyrop , 1980)، أذ حاولت جر دول هذه المنطقة الى تحالفات عسكرية معها ، وأستمر هذا النهج الى ما بعد الحرب العالمـــية الثانـــية ، وكانـــت النتـــيجة دخـــول تركيا في حلف (الناتو) ، ودخول العراق مع تركيا والباكســـتان وبريطانـــيا حلف بغداد ، الذي أنهار بعد ثورة ١٩٥٨ في العراق ، وبالمقابل فقد لعب الاتحاد السوفيتي القديم دورا" مهما" في المنطقة ، مما أوجد نمطا" من العلاقات السياسية والتحالفات العسكرية والتناقض السياسي بين دول هذا الحوض عكست مصالح الدول العظمى في هذه المنطقة، مما يعد عاملا" من عوامل نشوب الصراع بين هذه الدول (Shwadran , 1960).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن تضارب مصالح الدول العظمى في هذه المنطقة جعل منها منطقة ساخنة ومسرحا" لكثير من الصراعات الدولية والاقليمية الهادفة الى أضعاف دولها والسيطرة على مواردها الاقتصادية والاستراتيجية كالنفط والغاز والمياه ، وأستنزف ثرواتها البشرية والمادية خدمة لمصالحها في هذه المنطقة . وقد ساعدت على ذلك الصراعات الفكرية والسياسية بين دول هذه المنطقة من جهة والخلافات المستمرة بين أنظمة الدول العربية من جهة ثانية .

مما تقدم يمكن الاستدلال بأن الصراع بين دول حوض الفرات لايعد أمرا" مستبعدا" ، بل يراه الباحث وشيكا" في ظل العوامل والظروف السياسية والاقتصادية والسكانية والجغرافية التي أشير اليها أعلاه خصوصا" أذا أخذنا بعين الاعتبار السدود والمنشآت ذات الطبيعة التنافسية التي أقامتها دولة أعالي الحوض خارج نطاق الاتفاقيات واللجان المشتركة وقواعد ومبادئ القانون الدولي ، مما يلحق الضرر بمصالح وأحتياجات دولتي وسط وأسفل هذا الحوض .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٨- الاستنتاجات والخاتمة

أن أهمية المياه العذبة لحياة الشعوب في وقتنا الحاضر لاتحتاج الى برهان أو دليل ، بل لا نغالي أذا قلنا أن القرن الحادي والعشرين سيكون قرن الصراع على المياه ، بعد أن كان ما سبقه قرن الصراع على الطاقة والاسواق . وأن أكثر المناطق المرشحة لنشوب الصراع على المياه هي المنطقة العربية : الدول العربية بعضها مع البعض الاخر ، أو مع جيرانها . ويعود السبب في ذلك الى أن المنطقة العربية لم تفقد أهميتها الان ، ولن تفقدها في المستقبل القريب ، وذلك للعوامل السياسية والتاريخية والاقتصادية والجغرافية والاستراتيجية المرتبطة بهذه المنطقة وهيمنة القوى الاجنبية على المنطقة ورغبة هذه القوى بأضعاف الدول العربية وزرع بذور الفرقة والصراع بينها، وجعل المياه القنبلة الموقوته التي تستطيع تفجيرها بين أي دولة وأخرى في أي وقت تشاء خدمة لمصالحها ومصالح حلفائها الاخرين في هذه المنطقة.

ومن كل ماتقدم يمكن أن نستنتج مايلي :

١. أن الصراع على المياه بين دول الاحواض الدولية يتأثر بالعديد من العوامل والظروف من أهمها : موقع الحوض الدولي ، الظروف المناخية ، الخصائص الجغرافية ، كثافة السكان ، الحدود السياسية ، الظروف الداخلية ، والعلاقات الخارجية لبلدان الحوض الدولي .

٢. يتكون حوض الفرات من دول ثلاث هي : تركيا ، سوريا ، والعراق وأن هذا الحوض يتصف في كل هذه الدول بالآتي :-

تركيا :

- تتصف بمناخها الرطب الذي تكثر فيه الامطار ، وتساقط الثلوج على قمم جبالها وهضابها المنتشرة في أراضيها شمالا" وجنوبا" شرقا" وغربا" ، مما يجعلها أقل دول حوض الفرات حاجة لمياهه .
- تمتاز بكثرة أنهارها الوطنية والدولية مقارنه بدولتي الحوض الاخريتين.
- أن معظم أراضيها التي ينبع منها حوض نهر الفرات ويتدفق منها أراضي جبلية وصخرية تندر فيها الزراعة ، وتقل حاجتها الى المياه لاغراض الزراعة والاستخدامات البشرية مقارنه بدولتي الحوض الاخرى .
- أقامت العديد من السدود والمنشآت على حوض نهر الفرات لتوليد الطاقة الكهربائية ، ونقلت مياهه الى مناطق خارج حوضه الاصلي بدون علم أو موافقة من شريكتيها في هذا الحوض ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مخالفـــة بذلك أحكام القانون الدولي وقواعده ، والاتفاقيات ومحاضر اللجان المشتركة بين هذه الدول .

سوريا:

- يتصف مناخها بالجفاف خصوصا" في الجزء الذي يجري فيه نهر الفرات ، وأعتماد السكان فيه على مياه هذا الحوض في جميع الاستخدامات .
- تمـــتاز الاراضـــي الســـورية التي يجري فيها نهر الفرات بالخصوبة أزدياد حاجتها الى مياه حـــوض الفـــرات بسبب الاحتلال الاسرائيلي لهضبة الجولان وأنتقال قسم كبير من سكانها الى المـــنطقة الشرقية من الاراضي السورية أي الى حوض الفرات ، مما زاد من الكثافة السكانية لهذه المنطقة أدى الى أزدياد الطلب على مياهه فيها .
- قـــيامها بأنشـــاء العديـــد من السدود على حوض الفرات لزيادة مساحة الاراضي الزراعية في منطقة الجزيرة وتوليد الطاقة الكهربائية .

العراق :

- يتصف مناخه بالجفاف وطول فصل الصيف وأرتفاع درجة الحرارة فيه .
- يقطـــن معظم سكان العراق حوض الفرات منذ القدم ، ويعتمدون على مياهه أعتمادا" كليا" في حياتهم الاقتصادية والانسانية .
- يعـــد أكثر دول الحوض تضررا" من الاجراءات التركية ومنها أقامة السدود الهادفة الى زيادة أســـتخداماتها لمياه هذا الحوض ، بسبب سعة الاراضي العراقية الصالحة للزراعة في حوض الفرات التي تعتمد عليه أعتمادا" كليا" في الزراعة والاستخدامات الاخرى .

٣. أن معظم الاراضي الصالحة للزراعة في حوض الفرات تقع في بلد المصب ، العراق .
٤. أن عوامـــل الحـــدود السياســـية ، والاحـــلاف السياســـية والعسكرية والتكتلات الاقتصادية ، والاتجاهـــات الفكـــرية مـــن أكثر العوامل تأثيرا" على أحتمال نشوب الصراع بين هذه الدول وحدته.
٥. أن معظـــم الانشاءات والسدود التي أقيمت من قبل دولتي أعالي الحوض أخذت طابعا" تنافسيا" وليس تعاونيا" أو تكامليا" .
٦. أن أحـــتمال الصراع على مياه حوض الفرات بين دول الحوض هو أحتمال قائم نظرا" لتوافر عواملـــه وظروفه ولو بدرجات متفاوته خصوصا" بين العراق وتركيا من جهة ، وبين سوريا وتركيا من جهة ثانية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٧. أن أحـــتمال نشـــوب الصـــراع بين سوريا والعراق يعد محدودا" جدا" نظرا" للروابط القومية والتاريخية والدينية بين أبناء القطرين .

أن الباحـــث يرى أنه ليس من مصلحة أي من أطراف الصراع المحتمل على مياه حوض الفرات ، أســـتمرار هذا الوضع الخطير الذي لاتستفيد منه الا القوى الاجنبية الخارجية ، وأنه على دول هذا الحوض أن تغلب منطق الحق والعدل وحقوق الجوار ومبادئ القانون الدولي محل منطق الاستغلال والانانية وتحقيق المكاسب الذاتية على حساب الاخرين ، وأن يتبنى كل منها المبادئ والاسس التالية التي تنطلق منها حقوق كل دولة في المياه المشتركة في حوض الفرات :

١- مراعاة الحقوق التاريخية لكل دولة من دول الحوض وأستخداماتها في الماضي والحاضر .
٢- مساهمة الاراضي الصالحة للزراعة والكثافة السكانية في كل دولة من دول الحوض .
٣- طبيعة الظروف المناخية والجغرافية لكل دولة من دول الحوض .
٤- الاخـــذ بنظر الاعتبار الموارد المائية المعوضة أو البديلة سواء كانت وطنية أو دولية في كل من البلدان الثلاثة .
٥- الاخذ بنظر الاعتبار مصالح الدول الاخرى المشاركة عند استخدام المياه من قبل أي دولة من دول الحوض.
٦- الالتزام بمبادئ وقواعد القانون الدولي وتنفيذ التوصيات الواردة في الاتفاقيات ومحاضر اللجان المشتركة الخاصة بحصة كل دولة من هذه الدول .
٧- الابـــتعاد عن النمط التنافسي في أستخدام مياه الحوض وأن يحل محله التعاون البناء بين دول الحوض بأقامة المشاريع المشتركة ذات الصفة التكاملية بما يحقق الفائدة للاطراف جميعها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهوامش

1- Lewis A. Coser, " The Functions of social Conflict , (New York, The Free press, 1958) , P.3.

2- Ibid. P. 3 .

٣- العادلي ، منصور ، ((موارد المياه في الشرق الاوسط ، صراع أم تعاون)) (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٦) ص ، ٣١٤ .

4- James E. Dougherty and J. R. Pfaltzgraff , contending Theories of International Relations , 2nd ed. (New York , Harper and Row Publisher , 1978) P. 181 .

5- Carl widstaw, ((Water Conflicts & Research Priorities ,)) (Water Supply & Management , vol. VIII , Part 2)(Oxford , England , Pergamon , 1977) . P. 121 .

6- Basheer K. Nijim , ((The Indus , Nile , and Jordan : International Rivers and Factors In Conflict Potential,)) Unpublished doctoral dissertation , (Indiana University , Bloomington , Indiana , 1969) P. 13 .

7- Ibid , P. 16 .

8- David G. Lemarquaned , ((International Rivers : The Politics of Cooperation ,)) (British , Vancouver Columbia , Westwater Research centre , 1977) .

9- NiJim , opcit , P. 19 .

10- Frederick E. Mosely , ((The United states . candian Great Lakes Pollution Agreement : A study in International water Pollution control ,)) Un published doctoral dissertation , kent state University , Kent , Ohio , 1978 , P. 40 .

11- I. K. fox and David G. Lemarquand , international River Basin Cooperation ; The lesson From Experience , ((Water Supply and Management , vol. I, Part. 3.)) (Oxford, England , pergamon press, 1980), P. 1043 .

12- Ibid . P. 1045 .

13- Nijim , opcit , P. 22 .

14- United Nations, Management of International water Resources : Institutional & legal Aspects, Natural Resources / water series, No. 1 , (New Youk , United Nations, 1975) P. 39 .

15- Lemarquand , opcit , P. 11 .

١٦- العادلي ، مصدر سابق ، ص ٤٤٧ .

١٧- المصدر نفسه ، ص ٤٦١ .

١٨- المصدر نفسه ، ص ٤٦١ .

١٩- المصدر نفسه ، ص ٤٦٢ .

٢٠- التميمي ، عبد الملك خلف ، ((المياه العربية : التحدي والاستجابة)) (بيروت ، لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٦) ص ،٨٤ .

٢١- المصدر نفسه ، ص ١٢٧ .

٢٢- العادلي ، مصدر سابق ، ص ٤٥٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٣- الخـــير ، عز الدين علي ، ((الفرات في ظل قواعد القانون الدولي ، ط ١))(القاهرة جمهورية مصر العربية ، دار الجيل للطباعة ، ١٩٧٥) ص ، ٣١٠ .

٢٤- حســـن ، عامـــر عـــباس ، ((مقاسمة المياه في منطقة الشرق الاوسط)) (اطروحة دراسات عليا ، مقدمة الى جامعة البكر ، العراق ، غير منشورة ، ١٩٨٦) ص ٤٠ .

25- Thomas Naff & Ruth C. Matson, ((Water In the Middle Easti Conflict or Cooperation, ? (London , A westview Replica Edition) 1984 . P.4 .

26- United Nations , ((Educational Scientific , and Cultural Organization ,)) Iraq : Contribution on National Resources Research , (Paris , United Nations , August , 1975) P. 123 .

٢٧- الصحاف ، مهدي ، ((السيطرة على مصادر المياه في العراق)) (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٦) ، ص ٥٩ .

28- W.B. Fisher , ((The Middle East , Aphysical , social , and Rejional Geagrapny)) (London , Methuen and Co. ltd. 1978) , P. 375 .

29- Wafiq H. Al- Khashab, ((The water Budget of the Tigris & Euphrates Basin,)) Unpubleshed docloral dissertation University of chicago, (Illinois , 1958) P. 8.

30- W. B. Fisher , Opcit , P. 114 .

31- I bid , P. 372 .

32- Arthur S. Banks & william Overstreet , Editors, ((Political Handbook of the world : 1982-1983)) (New York , Mcgraw – ltill Book co. 1983) P. 229 .

33- Nyrop, Richard F. ((Turkey: Acountry study ; 3rd. ed.(washington , The American university 1980) . P. 229 .

34- Benjamin Shwadran, ((The Power Structure in Iraq,)) (New York ; Council for middle Eastern Affairs Press 1960) P. 82 .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner